خمسون خفية
في آداب المجالس العلمية

تأليف
فضيلة الشيخ
حذيفة بن حسين القحطاني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وجعل العلم نورًا يهدي به إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي كان يُعلّم أصحابه آداب العلم، ويحثهم على طلبه في كل زمان ومكان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن **آداب المجالس العلمية** من الأبواب التي يحتاج إليها كل من يطالع العلم أو يشارك فيه، لأن العلم ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو سلوك في مقامه و**أدب في تبادله** . والمجالس العلمية، التي هي **منبر العلم** وموطن المعرفة، ينبغي أن تُحترم وتُقدّس، ويُلتزم فيها بما يليق من الآداب التي تحفظ الهيبة وتزيد في الفائدة.

وإن هذا الكتاب، **"خمسون خفية في آداب المجالس العلمية"**، قد جاء ليجمع بين طياته أهم الآداب التي يجب على المسلم مراعاتها في مجالس العلم، بدءًا من آداب الاستماع والمشاركة، مرورًا بالجدال والاختلاف، وصولًا إلى آداب الاستفادة والتعلم.

لقد تم اختيار هذه الخمسين خفية بعناية، بحيث تجمع بين الجوانب العملية والروحية التي تُعنى بنقل العلم بصدق وأمانة، والابتعاد عن كل ما يسيء إلى قداسة مجالس العلم، من الألفاظ الساقطة أو التصرفات غير اللائقة. فكل قاعدة من هذه الخفايا تمثل خطوةً نحو ترقية سلوك العالم والمتعلم على حد سواء، بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية التي توجب علينا احترام العلم وأهله.

وفي هذا الكتاب، حرصت على أن أُبين المعاني الدقيقة التي قد تغيب عن الأنظار، وأُشير إلى الجانب المنسي من الآداب التي قد يستهين بها البعض في المجالس العلمية المعاصرة. كما أنني أردت أن أُعزز التواصل الحضاري العلمي من خلال احترام آداب الحوار والتعلم، ونبذ الجفاء الفكري الذي قد يشوب بعض المناقشات.

ويأتي هذا الكتاب كجزء من موسوعة **" جواهر الخمسين في سائر الميادين"**، والتي تضم خمسين كتابًا في مواضيع شتى من تأليف العبد الفقير **فضيلة الشيخ حذيفة بن حسين القحطاني**، وتجمع بين تنوع الموضوعات وتوحيد المنهج، خدمة للفكر الإسلامي الأصيل، وإسهامًا في البناء العلمي الرشيد.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب إضافة نافعة إلى مكتبة العلماء وطلاب العلم، وأن يعيننا جميعًا على حسن الالتزام بآداب العلم، وأن يوفقنا إلى العمل بما علمنا، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

أهداف الكتاب:

١. **تعليم آداب المجالس العلمية** :تقديم مجموعة من الآداب التي ينبغي على العلماء وطلاب العلم الالتزام بها في مجالس العلم، لرفع قيمة هذه المجالس وتنقيتها من الشوائب.

٢. **تحقيق التوازن بين المعاني الظاهرة والخفية** :تسليط الضوء على الجوانب الدقيقة التي قد يغفل عنها الكثيرون في المجالس العلمية، وتوضيح كيفية التعامل مع هذه المواقف وفقًا للشريعة.

٣. **تعزيز احترام العلم وأهله** :تذكير المتعلمين والعلماء بأهمية احترام مكانة العلم وأهمية الحفاظ على هيبته في جميع التفاعلات داخل المجالس العلمية.

٤. **تقوية سلوكيات الحوار والمناقشة العلمية** :تقديم إرشادات تهدف إلى تنظيم النقاشات العلمية بشكل حضاري، مما يعزز الفائدة ويجنب الفتن والشبهات التي قد تظهر في المجالس.

٥. **تشجيع الاستفادة القصوى من المجالس العلمية** :تسليط الضوء على آداب الاستماع والمشاركة التي تضمن الاستفادة التامة من المجالس، سواء للمستمع أو المتحدث.

٦. **مواكبة التحديات الحديثة** :عرض الآداب التي قد تكون مغفولة في مجالس العلم المعاصرة، مثل المجالس الافتراضية ومناقشات وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية التعامل معها بما يتوافق مع الشرع.

٧. **نشر الوعي حول القيم التربوية في العلم** :تحفيز المسلمين على تطبيق آداب العلم والتعلم في حياتهم اليومية، مما يساهم في نشر الفكر الإسلامي الأصيل.

٨. **تقوية الروابط العلمية بين العلماء وطلاب العلم** :تعزيز الصدق والتعاون في المجالس العلمية مما يؤدي إلى بناء بيئة علمية صحية ومنتجة.

٩. **تنظيم المجالس العلمية** :تقديم إرشادات عملية تنظم سير المجالس العلمية بما يخدم الأهداف التعليمية، ويعزز من قوة الأثر الذي تتركه في الحضور.

١٠. **تعميق الفهم الفقهي والسلوكي** :الجمع بين التعاليم الشرعية الدقيقة والممارسات اليومية التي تساهم في صقل الشخصيات العلمية وتحقيق أفضل استفادة من المجالس العلمية.

مميزات الكتاب:

١. **جمع بين الجوانب النظرية والعملية** :الكتاب لا يقتصر على سرد الآداب فحسب، بل يقدم **تطبيقات عملية** تساعد القارئ على فهم وتطبيق هذه الآداب في حياته العلمية اليومية.

٢. **التركيز على الآداب الخفية** :يتناول الكتاب **الآداب التي قد يغفل عنها الكثيرون** في المجالس العلمية، مما يعين القارئ على ضبط سلوكه في المواقف التي قد تكون غير واضحة أو غير مرئية للعين.

٣. **أسلوب مبسط وسلس** :يتميز الكتاب بأسلوبه الواضح والميسر، مما يجعله مناسبًا للمبتدئين والمحترفين في ذات الوقت، ويمكن للقراء من مختلف المستويات العلمية الاستفادة منه.

٤. **التركيز على تطبيق الآداب في العصر الحديث**: يناقش الكتاب كيف يمكن للعلماء وطلاب العلم أن يطبقوا هذه الآداب في **المجالس العلمية المعاصرة**، بما في ذلك المجالس عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

٥. **الاعتماد على مصادر شرعية موثوقة**: يستند الكتاب إلى **أدلة شرعية** من القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يمنحه مصداقية وقوة في تأصيل المبادئ التي يعرضها.

٦. **إثراء المكتبة الإسلامية**: يأتي الكتاب كإضافة **قيمة للمكتبة الإسلامية**، حيث يقدم مزيجًا من الأدب الإسلامي القويم مع الاهتمام بجوانب العلم والمعرفة، مما يعزز من فكر الأمة الإسلامية في مجالس العلم.

٧. **التأكيد على أهمية الأخلاق العلمية**: يعزز الكتاب من **القيم الأخلاقية** في التعامل مع العلم وأهله، مثل التواضع، والصدق، والحلم، والتعاون بين العلماء وطلاب العلم، مما يساهم في بناء بيئة علمية صحية.

٨. **سهولة التطبيق في الحياة اليومية**: يركز الكتاب على **آداب يمكن تطبيقها بسهولة** في الحياة اليومية، سواء في الجامعات أو حلقات العلم أو حتى على وسائل التواصل الاجتماعي.

٩. **الإثراء الفكري والتربوي**: يعزز الكتاب **الإثراء الفكري والتربوي**، إذ يقدم مفاهيم وقيم تساهم في **صقل شخصيات العلماء وطلاب العلم**، وتساعدهم في تحسين مستوى علمهم وسلوكهم.

كتاب خمسون خفية في آداب المجالس العلمية

١. احترام الشيخ والعالم

☐ الشرح: تقدير العلماء والمعلمين وعدم مقاطعتهم أو التحدث فوق كلامهم.

☐ الدليل: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (الحجرات: ١).

٢. الإنصات وعدم التشويش

☐ الشرح: من آداب المجالس السكوت عند الحديث العلمي وعدم رفع الأصوات.

☐ الدليل: قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} (الأعراف: ٢٠٤).

٣. تجنب الجدال العقيم

☐ الشرح: بعض النقاشات تكون غير مفيدة وتُفسد المجالس، فينبغي تجنب المراء والخصومة.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا» (أبو داود).

٤. عدم احتقار السائل أو المستفيد

☐ الشرح: بعض الناس يستهينون بمن يسأل عن مسألة بسيطة، وهذا خلاف الأدب.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» (ابن ماجه).

٥. التواضع وعدم التكبر بالعلم

- الشرح: العالم الحقيقي لا يتعالى على الناس، بل يعلم أن العلم هبة من الله.
- الدليل: قوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} (الإسراء: ٣٧).

٦. تقديم الأكبر والأعلم في الكلام

- الشرح: إعطاء الأولوية في الكلام للعلماء وكبار السن، وعدم التطفل عليهم.
- الدليل: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (الحجرات: ١).

٧. عدم الإكثار من الضحك والمزاح

- الشرح: المجالس العلمية يجب أن تكون جادة، والإكثار من المزاح يقلل من هيبتها.
- الدليل: قوله ﷺ: «لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب» (ابن ماجه).

٨. تجنب الغيبة والنميمة

- الشرح: بعض المجالس تتحول إلى غيبة وتنقص الآخرين، وهذا محرم.
- الدليل: قوله تعالى: {وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} (الحجرات: ١٢).

٩. عدم رفع الصوت بغير حاجة

- الشرح: رفع الصوت في المجالس العلمية يدل على قلة الأدب.
- الدليل: قوله تعالى: {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} (لقمان: ١٩).

١٠. احترام الوقت وعدم الإطالة المملة

- الشرح: الإسهاب الزائد في الكلام قد يُثقل على الحضور، فينبغي الاعتدال.
- الدليل: قوله ﷺ: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه» (مسلم).

هذه الآداب ليست خاصة بعصر معين، بل هي قواعد أخلاقية تنفع في كل زمان ومكان، خاصة في عصرنا الذي كثرت فيه الفوضى في المجالس العلمية (كالحلقات والندوات عبر الإنترنت)، حيث يفتقد الكثير إلى ضبط الآداب الأساسية. فالعلم بلا أدب كالشجر بلا ثمر!

إن تطبيق هذه الآداب يعكس صورة المؤمن الواعي، ويرفع من قيمة المجالس العلمية، ويجعلها أكثر نفعًا وفائدة.

١١. إخلاص النية في طلب العلم

- الشرح: ينبغي أن يكون حضور المجالس العلمية لله تعالى، لا للرياء أو المفاخرة.
- الدليل: قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (متفق عليه).

١٢. تجنب أحاديث الدنيا في المجالس العلمية

- الشرح: إضاعة الوقت في الكلام عن الأمور الدنيوية يُضعف فائدة المجلس.
- الدليل: قوله تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} (الشرح: ٧-٨).

١٣. عدم مقاطعة المتحدث إلا لضرورة

- الشرح: المقاطعة المستمرة تدل على قلة الأدب، إلا إذا كان السؤال ضروريًا لفهم الموضوع.
- الدليل: قوله تعالى: {وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ} (النساء: ١٥٤) — أي لا تتجاوزوا الحدود.

١٤. تقدير جهود المعلمين والعلماء

- الشرح: شكر العلماء والدعاء لهم، وعدم نسيان فضلهم.
- الدليل: قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الإسراء: ٢٤).

١٥. تنظيم المجلس واختيار المكان المناسب

- الشرح: الجلوس في مكان هادئ ومنظم يساعد على التركيز.
- الدليل: قوله ﷺ: «خير المجالس أوسعها» (أبو داود).

١٦. عدم احتكار الكلام وإعطاء الفرص للآخرين

- الشرح: بعض الناس يستأثرون بالحديث، وهذا يمنع الاستفادة العامة.
- الدليل: قوله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يُحدِّث بكل ما سمع» (مسلم).

١٧. الابتعاد عن التحدث بعلم لا يُعرف

- الشرح: التحدث بغير علم من أسباب الضلال.
- الدليل: قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء: ٣٦).

١٨. التواضع في الجدال وعدم التعصب للرأي

- الشرح: قبول الحق من أي أحد، وعدم التشبث بالرأي إذا ظهر خطؤه.
- الدليل: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} (الزمر: ١٨).

١٩. عدم السخرية من أسئلة الآخرين

- الشرح: السؤال قد يكون بسيطًا، ولكن السخرية منه تثبط همة السائل.
- الدليل: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} (الحجرات: ١١).

٢٠. حفظ الأسرار والمعلومات الخاصة

- الشرح: بعض المجالس تناقش قضايا حساسة، فلا يجوز إفشاؤها.
- الدليل: قوله ﷺ: «المجالس بالأمانة» (أبو داود).

آداب خاصة بالعصر الحديث (المجالس الافتراضية):

٢١. إغلاق الميكروفون عند عدم الكلام

- الشرح: تجنب التشويش على الآخرين في الاجتماعات الإلكترونية.
- الدليل: قوله تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} (لقمان: ١٩).

٢٢. الالتزام بوقت المحاضرة وعدم التأخير

- الشرح: التأخير يُضيّع وقت الآخرين.
- الدليل: قوله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه» (البيهقي).

٢٣. عدم تشتيت انتباه الحضور بالحركات أو الرسائل الجانبية

- الشرح: إرسال رسائل جانبية أو التحرك بكثرة يُلهي عن العلم.
- الدليل: قوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (مسلم).

٢٤. استخدام الأدب الرقمي في التعليقات والمناقشات

- الشرح: الكتابة بلغة محترمة، وعدم استخدام الألفاظ الجارحة.
- الدليل: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (متفق عليه).

٢٥. تسجيل المحاضرات باذن الشيخ ونشرها بمسؤولية

☐ الشرح: نشر العلم مفيد، لكن يجب مراعاة حقوق المعلمين.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «نضَّر الله امرأً سمع منا حديثًا فبلَّغه» (أبو داود).

هذه الآداب ليست مجرد قواعد شكلية، بل هي أخلاق إسلامية عالية تجعل المجالس العلمية مثمرة ومباركة. وفي عصرنا الحالي، حيث تتداخل المجالس الواقعية مع الافتراضية، تزداد الحاجة إلى التمسك بهذه الآداب لضمان الفائدة والاحترام المتبادل.

فليحرص كل طالب علم ومعلم على تطبيق هذه الخصال، حتى يكون العلم نافعًا ومقبولًا عند الله تعالى. والله الموفق.

٢٦. تجنب العجلة في طلب العلم

☐ الشرح: العلم يحتاج إلى تدرج وصبر، فلا يعجل الطالب بطلب الفوائد العظيمة قبل إتقان الأساسيات.

☐ الدليل: قوله تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ} (طه: ١١٤)

٢٧. احترام اختلاف العلماء

☐ الشرح: الاختلاف في الرأي بين العلماء سنة كونية، فينبغي احترام جميع الآراء العلمية مع الدليل.

☐ الدليل: قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} (هود: ١١٨)

٢٨. عدم احتقار أي نوع من العلوم الشرعية

☐ الشرح: بعض الناس يحتقرون علومًا مثل التجويد أو الفرائض مع أنها أساسية في الدين.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» (البخاري)

٢٩. التزام الأدب مع الكتب والمصاحف

☐ الشرح: وضع الكتب في أماكن مناسبة وعدم الجلوس فوقها أو إهانتها.

☐ الدليل: قوله تعالى: {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: ٣٢)

٣٠. عدم الإكثار من الأسئلة التافهة

☐ الشرح: بعض الأسئلة لا فائدة منها إلا التشويش وإضاعة الوقت.

☐ الدليل: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} (المائدة: ١٠١)

٣١. الاهتمام بالمظهر اللائق في المجالس العلمية

☐ الشرح: النظافة والهيئة الحسنة من كمال الأدب.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» (مسلم)

٣٢. عدم الجلوس في صدر المجلس دون حق

- الشرح: التواضع وعدم التقدم إلى المقامات العليا دون استحقاق.
- الدليل: قوله ﷺ: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» (متفق عليه)

٣٣. التزام الهدوء عند سماع الحديث

- الشرح: عدم إحداث ضجة أو لغط أثناء إلقاء الدرس.
- الدليل: قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا} (الأعراف: ٢٠٤)

٣٤. عدم إظهار الملل أو التثاؤب المتعمد

- الشرح: هذه الأفعال تدل على قلة الاهتمام واحتقار العلم.
- الدليل: قوله ﷺ: «التثاؤب من الشيطان» (البخاري)

٣٥. تجنب النوم في المجالس العلمية

- الشرح: النوم أثناء الدرس يدل على عدم الاكتراث بالعلم.
- الدليل: قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ} (ق: ٣٧)

٣٦. عدم التحدث أثناء تلاوة القرآن

- الشرح: من الأدب السكوت عند التلاوة وعدم مقاطعتها.
- الدليل: قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا} (الأعراف: ٢٠٤)

٣٧. احترام نظام المجلس وترتيبه

- الشرح: عدم التحرك بكثرة أو تغيير المكان إلا لضرورة.
- الدليل: قوله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم» (أبو داود)

٣٨. عدم إحراج الشيخ بالأسئلة الصعبة

- الشرح: بعض الأسئلة تكون لإظهار العجز وليس للاستفادة.
- الدليل: قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: ٤٣)

٣٩. التزام الأدب مع زملاء الدراسة

- الشرح: المعاملة الحسنة بين الطلاب تخلق جوًا علميًا مثمرًا.
- الدليل: قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم» (متفق عليه)

٤٠. عدم الانشغال بالهاتف أثناء الدرس

- الشرح: الانشغال بالأجهزة يشوش على الفائدة ويقلل التركيز.
- الدليل: قوله ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها في النار» (البخاري)

٤١. تجنب الأكل والشرب في المجلس العلمي

☐ الشرح: إلا إذا كان المجلس معدًا لذلك.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «أذيبوا الطعام بذكر الله والحديث الطيب، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم» (الطبراني)

٤٢. عدم الجلوس في أماكن غير مخصصة

☐ الشرح: مثل الجلوس في الممرات أو عتبات الأبواب.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «إياكم والجلوسَ على الطرقات» (متفق عليه)

٤٣. الابتعاد عن الروائح الكريهة

☐ الشرح: النظافة الشخصية من أهم آداب المجالس.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا» (متفق عليه)

٤٤. عدم التبختر في المشي إلى المجلس

☐ الشرح: التواضع في الدخول والخروج.

☐ الدليل: قوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} (الإسراء: ٣٧)

٤٥. تجنب الإشارات غير اللائقة

☐ الشرح: مثل الإشارة باليد أو العين أثناء الحديث.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «لا يُشير أحدكم على أخيه بالسلاح» (مسلم)

٤٦. عدم الخروج من المجلس قبل انتهائه إلا لعذر

☐ الشرح: الخروج المفاجئ يقطع تسلسل الفائدة.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم المجلس فليسلم، وإذا أراد أن يقوم فليسلم» (أبو داود)

٤٧. تقديم الأعذار عند التأخر أو الغياب

☐ الشرح: إعلام الشيخ أو الزملاء بالعذر من كمال الأدب.

☐ الدليل: قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} (النور: ٦٢)

٤٨. عدم إضاعة وقت المجلس بالأمور الشخصية

☐ الشرح: احترام وقت الجماعة وعدم تشتيت انتباههم.

☐ الدليل: قوله تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} (لقمان: ١٩)

٤٩. حفظ الأسرار العلمية الخاصة

☐ الشرح: بعض المسائل تكون سرية لحكمة يعلمها الشيخ.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «المجالس بالأمانة» (أبو داود)

٥٠. الدعاء عند انتهاء المجلس

☐ الشرح: الدعاء بالبركة والخاتمة الحسنة.

☐ الدليل: قوله ﷺ: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك...» (أبو داود)

هذه الآداب العشرون تتمة للخمسين أدبًا التي ذكرها ابن عبد البر، وهي تجمع بين الأصالة الإسلامية والمواكبة العصرية. إن تطبيق هذه الآداب في مجالسنا العلمية – سواء كانت حاضرة أو افتراضية – يجعلها مجالس مباركة، وتُخرج لنا علماء ربانيين وأجيالًا مثقفة تحترم العلم وأهله.

٥١. التزام الصدق في النقل والرواية

- الشرح: عدم تحريف الكلام أو الزيادة فيه دون تأكد.
- الدليل: قوله تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَاطِلِ} (البقرة: ٤٢).

٥٢. عدم المبالغة في مدح الشيخ

- الشرح: الإطراء الزائد قد يضر بالمعلم ويُذهب بركة العلم.
- الدليل: قوله ﷺ: «لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» (متفق عليه).

٥٣. تجنب الغرور بالعلم

- الشرح: تذكر أن العلم نعمة من الله، وليس منك.
- الدليل: قوله تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النحل: ٥٣).

٥٤. عدم السؤال عن مسائل لم تقع

- الشرح: السؤال عن الفرضيات غير الواقعية يضيع الوقت.
- الدليل: قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (الترمذي).

٥٥. احترام آراء المخالفين بأدب

- الشرح: الرد بالحكمة والموعظة الحسنة.
- الدليل: قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (النحل: ١٢٥).

٥٦. عدم إفشاء أخطاء الشيخ علنًا

- الشرح: التنبيه على الخطأ بلطف وخصوصية.
- الدليل: قوله ﷺ: «من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة» (مسلم).

٥٧. المذاكرة بعد المجلس

- الشرح: تثبيت العلم بالمناقشة الهادئة.
- الدليل: قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} (المائدة: ٢).

٥٨. عدم الجلوس في مكان معتاد للشيخ دون إذنه

- الشرح: احترام خصوصية المعلم.
- الدليل: قوله ﷺ: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه» (متفق عليه).

٥٩. تجنب النوم الكثير قبل المجلس

- الشرح: حتى لا يُغلب النعاس أثناء الدرس.
- الدليل: قوله تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} (المزمل: ٦).

٦٠. عدم إحضار الأطفال المشاغبين

- الشرح: إلا إذا كان المجلس مناسبًا لهم.
- الدليل: قوله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

آداب خاصة بالمعلمين

٦١. التواضع في التعليم

- الشرح: عدم التكبر على الطلاب.
- الدليل: قوله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال» (مسلم) – والعلم صدقة.

٦٢. مراعاة الفروق الفردية

- الشرح: التفريق بين المبتدئ والمتقدم.
- الدليل: قوله تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} (الزمر: ١٧–١٨).

٦٣. عدم كتمان العلم

- الشرح: بذل المعرفة دون بخس.
- الدليل: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ} (البقرة: ١٥٩).

٦٤. تشجيع الطلاب الضعاف

- الشرح: بالرفق لا بالتعيير.
- الدليل: قوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه» (مسلم).

٦٥. العدل بين الطلاب

- الشرح: عدم تفضيل أحد دون سبب.
- الدليل: قوله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} (الأنعام: ١٥٢).

٦٦. إعداد الدرس مسبقًا

- الشرح: التجهيز الجيد يضمن الإفادة.
- الدليل: قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} (الأنفال: ٦٠).

٦٧. قبول النصح من الطلاب

- الشرح: إذا ظهر خطأ المعلم.
- الدليل: قوله ﷺ: «الدين النصيحة» (مسلم).

٦٨. عدم إحراج الطالب بالسؤال الصعب

- الشرح: إلا إذا كان القصد التعليم.
- الدليل: قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» (البخاري).

٦٩. التدرج في التعليم

- الشرح: من السهل إلى الصعب.
- الدليل: قوله ﷺ لمعاذ: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب» (متفق عليه) – علمه كيف يبدأ.

٧٠. الدعاء للطلاب

- الشرح: بالبركة والتوفيق.
- الدليل: قوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (طه: ١١٤).

هذه الآداب ليست حدًا محدودًا، بل يمكن استخراج المزيد من نصوص الشرع وسير السلف. والمهم هو الجمع بين العلم والأدب، كما قال الإمام مالك: "تعلمت الأدب قبل أن أتعلم العلم".

خاتمة الكتاب:

وفي الختام، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب **"خمسون خفية في آداب المجالس العلمية "**قد حقق الهدف المنشود في بيان الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من يشارك في مجالس العلم، سواء كان معلمًا أو متعلمًا، وأن يكون في متناول أيدي الجميع ليكون منارةً للإرشاد في المجالس العلمية.

لقد تناولنا في هذا الكتاب خمسين خفية دقيقة، بعضها قد يغفل عنها كثير من طلاب العلم والعلماء في حياتهم العلمية اليومية، لكنها في غاية الأهمية لتحقيق **بيئة علمية سليمة وصحية** تثمر العلم وتبني الأجيال. وتظل **الآداب العلمية** ركنًا أساسيًا في تطور الأمة الإسلامية، إذ إن العلم لا ينمو إلا بوجود الأجواء المناسبة التي تحتفظ له بقدسيته وتخلو من الشوائب.

إن العلم شرعًا وأخلاقًا يحتاج إلى طُرُق معينة في التعامل والنقل، تتطلب منا احترامًا وتقديرًا متبادلين بين العلماء وطلاب العلم، وفي هذا الكتاب قدمنا بعض الإضاءات التي تساعد على تحقيق ذلك في كل مجلس علمي.

أرجو أن تكون هذه الخفايا قد أضافت شيئًا نافعًا إلى القارئ الكريم، وأن تكون قد قدمت له دروسًا عملية يمكنه تطبيقها في حياته، سواء كان في محاضراته أو في حلقات العلم، وفي حواراته مع العلماء وطلبة العلم.

ولا يسعني إلا أن أستودع الله تعالى ما كتبت، وأن أبرأ من أي خلل أو نقص قد يعتري هذا العمل، فالعلم مراتب، ولا يزال الإنسان يتعلم ويبحث ويصيب ويخطئ، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

هذا الكتاب، كما هو جزء من **موسوعة "موسوعة جواهر الخمسين في سائر الميادين"**، يحمل في طياته **ثمارًا علمية** نرجو أن تنير دروب الجميع في المجالات المختلفة. فنسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين